اشتراك جريدة (القبلة) بمكة
من ١٠ شوال عام ١٣٣٧ الى ٢٩ شو
جده
الشهم الغيور النجيب الشيخ حسن بخاري
احد تلاميذ مدرسة « الفلاح »
RELATIONS DEPARTMENT
RESEARCH LIBRARY

العدد ٤٣٩ — السنة الخامسة

القبلة

الرسائل
ترسل خالصة الاجرة
باسم مدير الجريدة المسؤل
حسين الصبان
في المطبعة الاميرية بشعب جياد

الاشتراك
ريال مجيدي ونصف في الحجاز
وعشرة فرنكات في سائر الاقطار
وثمن النسخة ربع قرش

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة
العنوان التلغرافي (القبلة)

جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الاسبوع
لخدمة الاسلام والعرب

يوم الخميس ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ — مكة المكرمة — ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٠

لا يعدم الحق والانصاف في الناس
القضية العربية

اتانا « الاهرام » في بريد هذا الاسبوع ينقل الينا بعدده (١٣٢٩٠) مقالة نشرتها « مجلة المجلات » الانكليزية . وهذا جعل ادارة « القبلة » تترجم لقرائها مقالا ممتعاً (للهمام الكولونيل ولسن باشا معتمد بريطانيا بجدة من مبدأ نهضتنا الى السنة الماضية « أي من اواخر سنة ١٣٣٤هـ لنهاية أواسط سنة ١٣٣٨هـ ») نشرته مجلة « ناشنال » في لندن وهانحن ننشر لقراء « القبلة » كلا المقالين في هذا العدد لاتقافهم على مآلهما . وها هو مقال « الاهرام » :

الحوادث العربية

« ذاع في انحاء العالم ما حدث أخيراً من قلاقل العرب في سورية والعراق فنشرت مجلة المجلات الانكليزية مقالا أوضحت فيه ان قليلا من الناس يعرفون حقيقة الاسباب التي أوجدت القلاقل الحالية اذ المعلوم ان العرب مستاؤن ولكن لم يتقرر الى الآن في أذهان العاديين من البريطانيين ان لدى العرب أسبابا جوهرية تستوجب الاهتمام . ثم قالت

وقد نشرت المجلة البلقانية مقالا عنوانه (قضية العرب) فصلت فيها المسألة العربية تفصيلا ضافياً قالت :

ان الحلفاء وعدوا العرب بالاستقلال وأول هذه الوعود مسجل في سلسلة الخطابات التي تبودلت بين « شريف مكة » والسير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر بين سنة ١٩١٤ و ١٩١٦ ففي يوليه سنة ١٩١٥ كتب « شريف مكة » يطلب استقلال بلاد العرب داخل حدود معينة فاجاب السير هنري مكماهون بانه لم يحن الوقت للبحث في مسألة الحدود المستقبلة ولكن لما ألح « الشريف » بتعيين الحدود كتب اليه السير مكماهون في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ خطابا قال فيه

« لا يمكن أن نعد جهات مرسينا واسكندرونة والاراضي السورية الواقعة غرب دمشق وحمص وحماه وحلب عربية محتة ولذلك يجب ان تخرج من الحدود الدائرة بشأنها المفاوضة فنحن نقبل تلك الحدود والتعيينات اذا روعيت التعديلات السابقة بدون محاباة لمعاهداتنا الفعلية مع رؤساء العرب (نقصد بذلك امير نجد) . وبموجب السلطة المخولة لي من حكومة جلالة الملك ابلغك فيما يختص بتلك الحدود التي لبريطانيا العظمى التي تعمل فيها بحرية وبدون اضرار بمصالح حليفتها فرنسا — التأكيدات الاتية وهي « ان بريطانيا العظمى مع الاحتفاظ بالتعديلات السابقة تؤازر وتعترف باستقلال العرب داخل الاراضي المعينة بهذه الحدود والتحديدات التي اقترحها شريف مكة »

وبناء على ذلك قبل « شريف مكة » أن يؤجل الى ما بعد الحرب المفاوضة في مسألة البلاد الواقعة على ساحل البحر في سورية وفي جبل لبنان

وقد زاد الشعور بأن بريطانيا العظمى تنوي أن تكافيء العرب على خدماتهم في الحرب بمنحهم الاستقلال التام بالمنشور المزخرف الذي اصدره السير استانلي مود (الى سكان ولاية بغداد) في ١٩ مارس سنة ١٩١٧ ودعا فيه الامة العربية الى الاشتراك والمعاونة في عمل الحكومة وزينه بأن البريطانيين لم يدخلوا تلك البلاد فاتحين أو اعداء وانما دخلوها مخلصين محررين ولسوء الحظ لم يعين التاريخ الذي يشترك فيه العرب في حكومة بلادهم ولم يذكر شيء عن الاتفاق السري الذي عقد بين سيكس وبيكو ووافق عليه المسيو كمبون بالنيابة عن فرنسا والسير ادوارد غراي عن انكلترا في مارس سنة ١٩١٦ وهو ذلك الاتفاق الذي قسم بموجبه الشرق الاوسط الى مناطق فرنسية وبريطانية دولية بطريقة عملية فهذا الاتفاق هو السبب الاساسي للاضطراب الحالي والظاهر انه لم يعلم احد بامر هذا الاتفاق سوى السياسيين الذين تفاوضوا فيه . وقد ذكر المنشور الذي اصدره اللورد اللنبي عند دخوله بيت المقدس في ديسمبر سنة ١٩١٧ بكل صراحة ان فرنسا وبريطانيا العظمى اتفقتا على ان تشجعا وتساعدا في تأسيس حكومات وادارات اهلية في سورية والعراق ولكن هذا لم ينل العرب ما كانوا يتوقعونه

وهنا حادثة اخرى جديرة بالذكر

اذكر اني علمت من صديق ضابط لما كنت في دمشق كيف ارسلت القيادة العامة الكولونيل مينرتزهاجن الى الامير « فيصل » ليبلغه باسم الحكومة البريطانية بحضور المسيو لا فوركاد المعتمد السياسي للحكومة الفرنسوية المسألتين الآتيتين ضمن مسائل اخرى وهي

(١) أن الحكومة البريطانية لا تقبل انتدابا ما في سورية

(٢) وأن الحكومة البريطانية لا توافق على ارغام سورية على قبول انتداب ضد رغبات اهلها

ولا شك ان من الصعب مقارنة هذا الوعد بسكوتنا على الانتداب الفرنسي في سورية

ثم وضعت الجهات التي حررت من الاتراك في فلسطين وسورية بعد الهدنة تحت أمر اللورد اللنبي الذي كانت تنظر اليه الاهالي جميعاً بعين الاحترام العظيم والحب . وكان للورد اللنبي من المكانة العالية بحيث انسحب العرب الذين تحت حكم الامير « فيصل » والذين توقعوا البقاء في القطاع التي على الساحل من تلك المنطقة لما سلمت الى الادارة الفرنسية حسب ما جاء في الاتفاق بين سيكس وبيكو وقد علم السوريون بعد انسحاب الجنود البريطانية من سورية الى فلسطين في اواخر سنة ١٩١٩ وبقاء الجنود الفرنسية ووصول قوات اخرى لتعزيزها ولم يعلموا لماذا لم تنسحب الجنود الفرنسية عند انسحاب الجنود البريطانية مع ان الجميع كانوا هناك تحت أمر اللورد اللنبي

وكما نعلم كان تفسير الفرنسيين لاتفاق سيكس بيكو مع ما كان عليه من الحبة سبباً معجلا للحوادث الاخيرة في سورية فما هو حل هذه المشكلة ؟

ان المخاطر المحيطة بالحالة الحاضرة تستوجب البحث الصريح . فكلنا متفقون على أن تبادل التفاهم التام مع فرنسا ضروري اذا اريد ضمان السلم في العالم ولكننا نريد اتفاقا بين الامتين واتحاداً بين القلوب والارواح لا اتفاقا لا يخرج عن حد الالفاظ . فاذا وقفت سورية في طريق هذا الاتفاق فليس لنا ان نمحوها أو نرغمها على ما لا تريد بل يجب ان تحل المسألة بما فيه مصلحة السوريين انفسهم . لم تعد الان من قيمة لجزء من اتفاق سيكس وبيكو لان فلسطين لم تصبغ بالصبغة الدولية ولا صار الموصل منطقة للنفوذ الفرنسوي كما نص ذلك الاتفاق فلم يبق اذن الا ان يهمل بما فيه لا لمصلحة انكلترا وفرنسا ولكن مراعاة للعرب الذين طالما اعتبرنا مصالحهم عهدة في يدنا » انتهى

وها هو مقال الكولونيل ولسن الذى ترجمته أدارة القبلة عن مجلة ناشنال الانكليزية

مسألة سوريا

منذ أمد غير بعيد — حملت الصحف الافرنسية حملة شعواء على السياسة الانكليزية فى الشرق الادنى ناسبة اليها مد يد المساعدة لجلالة الامير فيصل والعرب لان هؤلاء اعلنوا جهاراً انهم لا يقبلون وصاية ولا حماية ولا سلطة افرنسية على بلادهم ـ سوريا ـ الامر الذى ظهر مفعوله الجدي يوم اعلن السوريون استقلالهم وتوجوا « فيصلا » ملكا عليهم ثم انتهى ذلك الفصل بخروج فيصل من دمشق .

لا يسعنا فى هذا المقال الا ان نتجنب استعمال كل كلمة من شأنها ان تمس الصداقة الكائنة بين الحليفتين انكلترا وفرنسا ـ انما من الضروري ايضا بل من الامور التى تؤدى الى المحافظة على هذه الصداقة هو انه لا نترك اوربا جاهلة كل ما وقع فى الشرق الادنى فى خلال الثمانية عشر شهرا التى انقضت بخصوص ما يتعلق بمملكة الحجاز وسوريا

ان الواجب الشريف يقضى بان نصرح على الاقل ببعض الحقائق التى نعرفها ـ ان كاتب هذه الاسطر رافق الحملة العربية ورأى الخدمات الجلى التى قام بها العرب نحو الحلفاء وقد كان فى مقدمة الجيش العربي الذى دخل دمشق ظافراً منصوراً بقيادة نجل جلالة الملك « حسين » الامير « فيصل »

اذا ذكرنا سقوط فيصل فيجب ان لا ننسى اننا لم نخلص الى «فيصل» ولا الى العرب ايضا . ألسنا نحن الذين اقسمنا على مساعدة المتحمسين من العرب ووعدناهم بانشاء المملكة العربية ؟ الم يكن الكولونال لورانس من أكبر الداعين الى هذا المطلب ؟ — ان اللورد كتشنر واللورد جراي والسر رجنلد ونجت وغيرهم من السياسيين حسبوا ان الحركة العربية ستكون عبارة عن مناورة سياسية تؤثر على مسلمى مصر والهند ولم يكن لهم ثقة ما بنجاح الحجاز فكانت الوزارة الخارجية دائما تحت اشد عوامل الخوف خشية من ان يكون فشل الحجاز سبباً لعوامل سياسية بين جميع الامم ومما زاد الطين بلة ان المسيو جورج بيكو ممثل فرنسا فى سوريا قبل ابتداء الحرب كان يتابع تقديم تقاريره الى الوزارة الخارجية الافرنسية باذلا غاية جهده لمنع اتفاقنا مع الحجاز ونحن رغبة في أزالة سوء التفاهم والظنون طلبنا الى فرنسا ان تشترك معنا فى مخابراتنا مع الحجاز وان يكون لها ضلع فى مساعدة العرب

ان فرنسا فى ذلك الحين كانت تحت قبضة الموت الالماني امام فردون فاخطرت بان ترفض المداخلة فى الامر وكانت الحرب فى اشد ساعات ويلها فقضى الامر بان يعقد الاتفاق بين الحجاز وبريطانيا العظمى فقط ـ فكانت النتيجة ان «الشريف» قام بنهضته المشهورة وكانت حليفته انكلترا تساعده فى ذلك لان أكثر الذين التحقوا بجيشه فى بادىء الامر كانوا من شبان العرب الذين فروا من العسكر التركي وكان لابد من انفاق المال فى هذا السبيل فتعهدت انكلترا بذلك وبلغت مساعدتها المالية مليونى جنيه فى السنة . ومع ذلك فقد أقدمت وزارتنا الخارجية على عقد معاهدة سرية مع فرنسا والتى بموجبها قبلت انكلترا ان تعطيها شواطىء سوريا فيما اذا فشل الترك وخرجوا من سوريا ـ تلك هي المعاهدة المعروفة بمعاهدة (سيكس بيكو) وقد امضيناها ونحن تحت اشد الاعتقاد ان السوريين سيفرحون بهذه المعاهدة وسيستقبلون فرنسا بصدور رحبة ولما جئنا الى سوريا لم نجد شيئا من ذلك لان السوريين استقبلوا الافرنسيين ببرودة مدهشة ـ

لقد كنا نعتقد ان السوريين سئموا من الحكم التركي وانهم يرتضون بأي أدارة أوروبية تحل محله . لذلك قمنا بعمل تلك المعاهدة السرية. وكأني بالسياسة البريطانية ذلك الحين لم تكن تسعى مع «الشريف الشيخ الجليل» و نجله سوى للمحافظة عليها فقط لكي تهز بها الاتراك وتقول للعالم حين تشاء — ان جلالة ملك الحجاز هو حليفنا المسلم

لكن شريف مكة كان له غير هذه الافكار وغير هذه المطامع انه رجل نزوع الى المعالى وقد عضده فى ذلك الموظفون البريطانيون الذين ارسلناهم كمستشارين الى بلاده

لقد اعلن بعد انتصاراته الاولية سنة ١٩١٧ ان لقبه هو (ملك العرب) وليس ملك الحجاز وقد تقدمت عريضة الى السر ونجات المندوب السامي البريطاني فى مصر وفيها ان جلالة الملك حسين الاول هو ملك العرب لا ملك الحجاز وقد أجاب السر ونجت قائلا أن ذلك أمر سننظر فيه ولجلالته الحق به انما رجائى الخصوصي ان يحمل أمضائه الرسمي ولو الى حين — ملك الحجاز .

اما جلالته فقد واظب على أمضاء ملك العرب فى كل مدة الثلاث السنوات الاخيرة وقد كان هو وأولاده ومن معهم من الانكليز يسعون سعيا حثيثا لانشاء مملكة عربية فى دمشق وقد ساعدت بريطانيا باكثر من المال مساعدة حقيقية يعرفها كثيرون .

امامى الان على طاولة الكتابة منشور عمومي وزعناه فى سوريا والعراق وكل البلاد العربية فى سنة ١٩١٧ وبه نقول للعالم الاسلامى ما يأتى

« ان النور الذى خرج من مكة المكرمة قد مد شعاعه الى دمشق وحمص وحماه وحلب وبقية اجزاء سوريا بما فيه لبنان وبيروت هو الذى يجب ان تتجه انظار شبان العرب نحوه الان لانه سيكون المنقذ الوحيد لهم والوسيلة الفعالة لتحقيق امانيهم وما عليهم الا أن يعتمدوا الاعتماد الكلي على ملك سوريا والحجاز معا »

انا لا يمكننى أن أعرف كيف ننكر اننا لم نفهم تماما غاية حليفنا الحجازى وقد كان هو يسعى اليها بكل قوته وكنا نحن نساعد بكل ممكن للوصول اليها . أن تلك الغاية كانت امتلاك سوريا اما نحن فبدلا من أن نتقدم كشرفاء امام العالم كله ونعلن للدنيا باجمعها ان العرب حلفاؤنا وأنه علينا مساعدتهم لتحقيق أمانيهم رجعنا الى الوراء متبعين سياسة التستر والخفاء ناكثين بعهودنا ومواثيقنا .

ان جورج بيكو بقي سنتين فى مصر يراقب حركات السياسة البريطانية ليجد لنفسه شكوى منها امام حكومته . ولما تولى السير اللنبي قيادة الجيوش العامة ابرق بيكو حالا الى حكومته يقول لها ان نفوذها على المسلمين والمسيحيين سيضمحل فى سوريا اذا لم تسرع وتشترك بالحملة المصرية لكى يكون الفتح باسم الحلفاء اجمعهم . وحدث ذلك الحين ان فرنسا لم يكن عندها من الجيوش ما يمكنها ان تستغنى عنه فسعت مع ايطاليا وارسلت كل منها شرذمة صغيرة لتشترك بفتح البلاد العربية ـ فبينما كانت الوف الالوف من الجيوش البريطانية تنحدر منتصرة عن قمة جبل الزيتون ـ واذا برهط من السنغاليين باثوابهم الزرقاء يشترك بفتح بلاد لم يتعبوا فى سبيلها ولا ضحوا جيوشهم بفتحها ثم جاءت الجرائد الافرنسية وفى صدرها باحرف عريضة كبيرة ما يأتى . —

لقد فتحت جيوش الحلفاء فلسطين وخلصت بيت المقدس من يد الاتراك —

وفى سنة ١٩١٨ ارسلت فرانسة جنودا من المراكشة والمغاربة والسنغاليين يتخللهم بعض متطوعة السوريين الى فلسطين . وفى اوائل سبتمبر تقدمت القوات الانكليزية من جهة والقوات العربية من جهة أخرى وكانت الجيوش التركية تتراجع امامها الى شمالى الاردن . أما كلا القوتين فكانا يتزاحمان فى الاسراع الى الوصول الى دمشق وكان القائد العربي ومستشاره الكولونيل لورنس يعتقدان أنه من اهم الامور السياسية ان تكون الجيوش الحجازية هى السابقة فى دخولها مدينة الشام ورفعها العلم العربي فوق اسوارها .

وفى ٣٠ سبتمبر تقدمت السوارى الاسترالية مع الفرقة الخامسة الانكليزية الى ضواحى دمشق

ولا انكر ان هذه القوات المدهشة التى كانت تزحف الى الامام كالعواصف كان بامكانها لو شاءت الاسراع ان تكون السابقة فى دخولها الى دمشق لكنها لم تشاء ان تزاحم الجيوش العربية مدفوعة بعامل حب واخلاص صادر عن شعور حقيقى كان يختلج فى صدر كل جندي من جنود الحلفاء وهو اننا فى البلاد التى ستكون « لملك الحجاز » وبناء عليه فجيوش الحجاز يجب ان تكون السابقة فى فتح البلاد وهكذا كان . فدخلت جيوش ملك الحجاز بقيادة نجله (فيصل) بانتصار عظيم الى داخل اسوار دمشق حاملة العلم العربى ذات الاربعة الوان وان هي الا لحظة حتى قامت دمشق باجمعها ونادت بجلالة ملك العرب ملكا على سوريا وبفيصل نجله اميرا على دمشق .

ليس من العدل والحق ان نحكم على العرب من حوادث الاسابيع الاخيرة التى مرت ـ لان العرب فى ذلك الوقت كانو تحت تأثير ضياع بلادهم وتحت الخوف من ارغامهم على قبول الحماية الاجنبية واذا شئنا ان ننصف العرب فيجب ان نتذكر المبادىء السامية . يجب ان نتذكر الشرف — يجب ان نتذكر العوامل النبيلة التى حاربت بها جيوش العرب فى صفوف الحلفاء . حتى اننا نحن جيوش الحلفاء حين دخولنا دمشق شعرنا اننا فى بلاد عربية ونسينا كلما تدعيه فرانسا من التقاليد وكلما تطالب به من الحقوق فى سوريا .

وجلس الامير فيصل فى دمشق وانشأ حكومة عربية وطنية . ثم بالاتفاق مع الكولونيل لورنس رأى وجوب الاسراع بتأسيس حكومة وطنية لحكومة دمشق في جميع مدن سوريا وارسل فى الحال شكرى باشا الايوبي الى بيروت يحمل اعلاماً عربية كثيرة فاستقبلوه كممثل لملك الحجاز استقبالا باهرا لم يسبق له مثيل فرفع العلم الحجازي على السراي وفى الحال انتشرت الاعلام العربية فى مدينة بيروت وعلى كل صقع وناد ولا انكر ان بعضا من الاجانب والوطنيين استغربوا ارتفاع علم ملك الحجاز على بيروت لكنهم حين علموا ان للانكليز يدا فى الامر ارتاحت نفوسهم الى ذلك العمل وحيوا العرب وعلمهم اجمل التحية

وفى وسط هذه الحوادث اى فى اليوم الخامس من اكتوبر وصل الجنرال اللنبي الى دمشق وهو فى حيرة من الامر الذى احدث ضجة فى سوق سياسة اوربا ولقد كان الجنرال اللنبي فى حيرة عظيمة من وجود لفافات التلغرافات عديدة فى جيبه كانت تتساقط عليه طول طريقه قاصدا الى دمشق وهى من وزارة الخارجية ومن وزارة الحربية ومن نائب جلالة الملك في مصر ومن المعتمد السياسي الافرنسى في القاهرة واهمها من المسيو جورج بيكو وكلها ذات لهجة حادة كافية لاحداث خرق فى جيبه وتختصر جميع تلك البرقيات الطويلة بهذه الكلمات وهي — يجب صد تقدم فيصل ولورانس — العن هذه الحركة العربية — تذكر معاهدة سيكس بيكو !!

لنمر على جميع هذه الحوادث باختصار ولندخل الى اوتيل فيكتوريا فى دمشق حيث جلس اللورد اللنبي وبجانبه الكولونال لورنس وقد اعترف انه هو بنفسه ارسل شكرى باشا الى بيروت ليحتل المدينة باسم جلالة حسين الاول ملك الحجاز

فصاح الجنرال مغتاظا ـ ولكن لم تقل قبل الان انحق بتلك احتلال السواحل :

ولماذا يامولاي ؟

لماذا ـ كانك تجاهل معاهدتنا مع فرنسا التى تعترف بها بوجوب جعل السواحل ولبنان تحت حمايتها !!

ـ لا اعرف شيئا من ذلك ولا اريد ان اعرف ـ واذا كنت انت تعترف بهذه المعاهدة فلا علاقة لنا نحن بها ـ ان حكومة الحجاز لا تعترف ايضا بهذه المساومة على بيع اهم جزء من بلادها ـ وجلالة ملك الحجاز قد صرح لكم منذ ابتداء الحملة ان الغاية فى ذلك فتح سوريا وتسليمها لحكومته فاذا كنت تقف بوجههم من الان فانا لا اعلم ماذا تكون النتيجة وسموا الامير فيصل يعلن بصراحة ان عدم انصاف العرب قد يعود بما لا تحمد عقباه ولا يأخذ على نفسه مسؤلية ما

فاجاب الجنرال اللنبى عما ياتي : ـ

اترك ذلك لى الان اما انت فخذ اولا سفينة الى انكلترا وابسط جميع هذه الامور الى وزارة الخارجية ان مهمتي الان ان اقوم بموجب التعليمات التى ارسلت الي وبحسب منطوق المعاهدات البريطانية

وتداخل الامير فيصل فى الامر فاخذ الجنرال اللنبى يوضح له ان سموه كان قائداً فقط فى الحملة المصرية التى عقد له اللواء عليها وارسل فى الحال مأمورا الى بيروت لعزل شكرى باشا ونزع العلم الحجازي عن تلك المدينة العربية وارسل تطمينات كافية الى قومندان الاسطول الفرنساوى الذى كان مرابطا امام بيروت ـ وما وصل امر العزل الى بيروت الا وكانت الجيوش الانكليزية الاتية عن طريق حيفا قد وصلت اليها ايضا فاستقبلها الاهلون استقبالا حافلا كما استقبلوا قبل بضعة ايام جنود جلالة ملك الحجاز معتقدين ان الانكليز والعرب هما يد واحدة فى الامر ولقد كانت بيروت تحت اشد حالات الجوع والفقر فاظهر المعسكر الانكليزي من الكرم ما ادهش البيروتيين

وكأن عصافير السماء قد حملت الى اذان السوريين كلمة معناها ـ ان بلادهم ستكون لفرنسا وان الجيوش الفرنساوية ستأتى لتحتلها قريبا

«الافرنسيون» كانوا يصيح مستنفرا كل سوري يسمع عن مجيئهم الى سوريا ـ ولكن مالنا وللافرنسيين وماذا يريدون من بلادنا ؟

ولم تمض بضعة ايام حتى تدفق الى سوريا جنود مختلفة من سنغاليين ومغاربة وارمن باللباس الافرنسى ـ من الدقيقة علت غيمة سوداء على جبين كل سوري ـ ان الافرنسيين لا يستطيعون ان ينكروا البرودة التى استقبلهم بها اهالي بيروت وسوريا ـ ان الجيوش الفرنساوية دخلت بيروت وقد اختبرت بها الفكرة القديمة ان السوريين يحنون الى فرنسا ويتوقعون يوم مجيئها بالدقائق

ان العقلاء فى بيروت بلغوا من نتيجة مجيء الجنود الافرنسية فاسرعوا وفى ظرف ايام قليلة تقدمت عرائض عليها الوف الوف الختوم وكلهم لا يقبلون ان تستولى فرنسا على بيروت او لبنان او اي جزء من سوريا ـ ماذا فعلت فرنسا لنا لتأخذ بلادنا ؟ ـ كانت ترتفع الاصوات من كل جانب ؟ هل معرفتكم الواسعة فى كيفية الاستعمار تؤهلهم الى ذلك ؟ فليشيروا لنا الى مستعمرة افرنسية واحدة عملوا بها لمصلحة الاهالى ـ

لا . لا . انهم يريدون سوريا ليجندوا اهلها للدفاع عن بلادهم ويجعلوها سوق تجارة لمرسيليا وغيرها من مدنهم ـ ولا أزال أذكر ان تلك العريضة التى تقدمت للجنرال اللنبي لم تكن مختومة من المسلمين والمسيحيين العرب فقط بل عليها اسماء كثيرة من الذين لا يتكلمون الا الافرنسية واسماؤهم افرنسية ايضاً ـ أما الدكتور «بلس» رئيس الكلية الاميركية فقد قال لقائد الحملة الانكليزية ما يأتى

ان تتركوا سوريا الى فرنسا فكأنكم تريدون ان تخنقوا القومية السورية

ان الجنود البريطانية خرجت على آخر جندي من سوريا واحتل الافرنسيون محلنا فى كل مدينة وقرية ولكن هل أمات ذلك العمل العاطفة القومية من صدور السوريين ؟ لان الذين حاربوا الاتراك ونزعوا عن اعناقهم نير الذين استعبدوهم لم ينسوا الغاية التى حاربوا لاجلها ـ هل نسوا فكرة انشاء امبراطورية عربية ؟ ـ كلا : ان الزعماء العربيين قاموا بنهضة وطنية لم يسبق لها مثيل وقد اعلنوا للعالم أجمع انهم سيقاومون ولا يقبلون باستبداد الدولة الواحدة التى تنازعهم وطنهم وحريتهم واستقلالهم وحقهم فى الحياة كأمة حية ناهضة جديدة . ان ما ذكرناه هنا يمثل الحالة الى اليوم الذى جاء فيه الجنرال جورو الى مدينة بيروت ليثبت حقوق فرنسا فى سوريا ويرغم أهلها على قبول الحكم الافرنسي

ولكى تفهم شعور السوريين فعلينا ان نراجع المعاهدة الصريحة التى انعقدت بين انكلترا وفرنسا فى تاريخ ١١ نوفمبر سنة ٩١٨ وهي كما يأتى:

«ان الغاية التى لاجلها خاضت انكلترا . وفرنسا غمار الحرب فى الشرق هي لتحرير الشعوب المظلومة التى حكمتها تركيا كل هذه الاجيال السالفة ولتأسيس حكومات وطنية تحكم الشعب نفسه بنفسه وبناء على هذا تتعهد انكلترا وفرنسا ان تساعدا على انشاء حكومات وطنية فى سوريا والعراق وتعترفا رسميا بتلك الحكومات وليس لانكلترا وفرنسا اقل غاية فى الاستيلاء او وضعها تحت حكومة لا تريدها ولا ترغب فيها لان الغاية الوحيدة هي مساعدة هذه الشعوب فى ادارة نفسها بنفسها اعتباراً أن جميع البلدان التى تحررت من تركيا لست سوى شعوب متحالفة معا

ان هذه المعاهدة قد ضرب صفحا عنها نخامة الجنرال غورو يوم وصل الى بيروت ـ ان فرنسا وصحافييها نسوا تلك المعاهدة يوم قاموا يصيحون طالبين سياسة عنيفة فى سوريا فاتهمت بريطانيا بتواطئها مع العرب ومساعدتهم واسعافهم لانها لم تعضد فرنسا فى المسألة السورية لقد صرح الفرنساويون عن رأيهم فى سوريا بلسان المسيو برتو الذى قال ان فرنسا لم تأخذ حصتها من غنيمة الحرب وان سوريا هي جزء من تلك الغنيمة ـ ولا أعلم أيحق لفرنسا ان تطلب سوريا وتعدها غنيمة حربية

الم يلاحظ المسيو برتو والمسيو مليران ان فرنسا لم تنفق غرشا واحداً فى سبيل سوريا فمن اين أتى لها هذا الحق .

ان السوريين رغم جميع المطالب الافرنسية التى قامت تدعي حق وضع اليد على بلادهم صبروا على الامر صبر العاقل الحكيم واضعين رجائهم بمؤتمر السلم الذى اليه تعود جميع المشاكل الدولية .

ان السوريين كانوا يصرحون أنهم يحبون فرنسا ويحترمونها كصديق قديم عزيز « لكنهم كدولة حامية او متسلطة او محتلة فذلك ما لا يمكن أن يرضخوا له أو أن يقبلوه » أن فرنسا اليوم وضعت نيرها السياسي بالقوة على عاتق العرب لكنها ستفشل وسيكون فشلها مبينا .

ان فرنسا ما زالت حتى ألان تتهمنا اننا وراء « فيصل » نعضده ونعضد الحركة العربية الوطنية والحقيقة أننا نحن كنا نقوم بحسب معاهدتنا مع جلالة ملك الحجاز بتأسيس مملكته وتوطيد دعائمها لقد أضمنا معاونات مالية كثيرة فى سبيل تلك الحركة

ان فرنسا لما لاحظت انها خسرت ثقة الحجاز تقدمت تريد ان تشترك مع بريطانيا لدفع الاعانات المالية لكن حكومة الحجاز رفضت بكبر وانفة حتى ان جلالة مليكها امتنع عن ان تقبل تلك المساعدة عينها من الانكليز انفسهم وفى ٧ مارس ١٩٢٠ تغير الموقف السياسى فى الشرق تغيرا مهما ـ فقد اجتمع فى دمشق مؤتمر وطني باسم المؤتمر السورى واعلن استقلال سوريا بما فيها لبنان وفلسطين وقدم تاجها والعرش الى الامير « فيصل » الذى تقدم الى دول الحلفاء يطلب مساعدتهم وتنشيطهم فى ملكه الجديد :

(قال فيصل) ان السبيل الوحيد الذى يكفل السلم فى الشرق الادنى هو ان تقوم اوربا بعهودها للعرب وان لا تقف فى سبيل تحقيق امنيتهم واستقلالهم

ان اعلان استقلال سوريا وتمليك «فيصل» احدث ازمة سياسية كبرى فى باريس وبعد ان قضت فرنسا سنة كاملة تسعى للتقرب منه صعد المسيو نال الى منبر الخطابة وسط هتاف البرلمان الفرنساوى وقال ما يأتى :

من هو هذا فيصل ؟ انه جاء ليجلس فى مكان ليس له والان يريد ان يطردنا الى ما وراء البحر : ان فرانسا وانكلترا اتت بهذا الامير الحجازى دون ان تعرف شيئا عنه الى ان يصل هذا الحجازي اذا نفذت معاهدة سنة ١٩١٦ ـ لقد اعلن نفسه ملكا على عرب بيروت والقدس الشريف : انه بلانه ايام النى الحكم العسكرى فى المنطقة الغربية الافرنسية « بيروت ولبنان » ـ لا . لا . ان فرانسا المنتصرة ستحافظ على سوريا وبيروت وتسود على مياه البحر المتوسط

هل يمكننا ان نتذكر مواعيد الحرب والغاية الشريفة التى لاجلها خضنا غمارها حين نسمع احد كبار رجال الحلفاء يتكلم مثل هذا الكلام

ان الخطيب المذكور قد اكمل الخطاب الانف الذكر بما يأتى :

حينما كانت فرنسا فى اشد ساعات الحرب تدافع عن الحلفاء قالوا لنا بفصيح العبارة ان سوريا ستكون لنا غنيمة وانى لاستغرب كيف رضينا ذلك الحين بهذا النصيب القليل ورغم جميع ذلك ماذا فعلوا ؟ انهم أنشؤا حكومات عربية تحت سيادة انكلترا او فرانسا انهم اعطوا العراق الى انكلترا وفصلوا فلسطين عن سوريا : ان فرانسا تنظر بعين الغضب الى جميع ذلك . ان بقائنا فى سوريا هو حق من حقوقنا . انهم أيضا يتكلمون ذاكرين اسم الامير «فيصل» ـ من ادخل هذا الى سوريا ؟

انى اجاوب الخطيب الفرنساوى بصراحة واقول : ان الشعب السورى هو الذى ادخل فيصلا الى سوريا : ان الساسة الفرنساويين لا يريدون ان يعترفوا بذلك ـ لكن في فرانسا نفسها فريق كبير من العقلاء الذين لا يزالون يحذرون حكومتهم في تماديها واسترسالها فى المسألة السورية ومن هؤلاء المسيو هنرى دى شمبون صاحب جريدة «الرفى بلمنتار» الذى كتب قائلا: لا يمكن ان تقاوم ارادة أمة باسرها : انه من الاختلاق الكاذب أن نقول ان الحركة في سوريا هي قائمة باقلية متحمسة : ان العرب من اقصى الشرق الى اقصاه يطالبون حريتهم واستقلالهم وانى لارجو ان لا تمانع انكلترا وفرنسا فى ذلك وان فرنسا تتنازل عن وصايتها على سوريا ـ خير لفرنسا ان تكون صديقة التحالف العربي: ان سوريا مفتوحة لعلمائنا ومهندسينا وتجارنا بشرط ان يذهبوا اليها

كاصدقاء واخوان لا كاسياد فاتحين ؛
ان العرب حرروا أنفسهم من نير الاتراك
فلا يريدون نيراً آخر عليهم – واذا كنا في
فرنسا نقول « ان سوريا تطلب حمايتنا » فلنكن
على ثقة ان ذلك كذب محض – ان سوريا تريد
استقلالها فقط

لكن قضي الامر واشتغلت فرنسا لاهلاك « فيصل » انها ادعت انها تسعى لاقاع الثورة في دمشق ولمجازات المحركين والمشاغبين وتحت هذا الادعاء زحف الجنرال غورو بعدته وعدده ودخل دمشق – المدنة التي وعدنا « فيصل » أن نساعده على تثبيت حكومته فيها – خلعوا الملك وشتتوا اعوانه ووضعوا ضرائب فاحشة على الامة

ان كل من له أقل اطلاع على المسألة السورية يعرف أن الفصل الاخير الذي مثلته فرنسا ليس هو نهاية الرواية المحزنة – ان انزال « فيصل » عن عرشه ليس سوى الفصل الثاني من الرواية الممثلة –
ان المستقبل يخبئ أموراً كثيرة من سفك دماء
وثورات لتلك البلاد – اننا بهذه المعاملة للعرب
قد أرجعنا المدنية العربية مائة سنة الى الوراء

ان « بونارلو » عبثاً اجتهد ليقنع فرنسا ان دمشق هي خارجة عن سوريا – أن فرنسا لا تريد ان ترى دمشق سوى أنها عاصمة السوريين وان السوريين جميعهم يحبون ويريدون فرنسا : ايضاً نحن البريطانيين قد اسأنا المعاملة
مع العرب والامير « فيصل » وكل ذلك في سبيل
المحافظة على صداقة فرنسا

وخير لنا الان ان نقطع كل صداقتنا مع العرب وأن لا نقدم عرش العراق « لفيصل » بدلا من
اخيه – لقد اسأنا شديد الاساءة الى العرب
ولا أظن اننا في هذا الجيل نستطيع أن نجعلهم
ينسون هذه الاساءة – أنهم يحتقروننا لاننا في نظرهم
أمة خانتهم وعبثت بعهودها معهم – وقد يكون
ذلك سبباً لمشاكل عظيمة سنصادفها من الان
وصاعداً في الشرق »

[القبلة] :

نعم لا يعدم الحق والانصاف في الناس . وكيف لا نقول بهذا ونحن نرى أكبر مجلة في بريطانيا بل في العالم (وهي مجلة المجلات الانكليزية) – أتت بتلك الحقائق الناصعة بكل صراحة وبدون محاباة في أوجه الحقيقة دحضا للاضلال والتضليل – كما أننا نشاهد رجلا عظيماً من عظماء بريطانيا وأرباب النجابة والشهامة – يصرح في أنديتها ومجتمعاتها ومقاماتها حرصا على سمعة الشهامة البريطانية وشرف الوفاء بالعهد مجاهراً بهذه التصريحات المذكورة إعلاه على صفحات الجرائد فاثبت بها أنه لا يعدم الحق والانصاف في الناس

وعليه فان الذي يهمنا في الامر وأهميته حرمته حرية بالنسبة الى ما نسبنا اليه الكثير من السذاجة والاسترسال في الاعتماد على شرف بريطانيا والثقة بأقوالها ووعودها الخ ونحو ذلك مما قذفناه . هاهي شهامة ذلك العنصر تجاهر بوادرها وتؤمها صراحة ولسننا الشهم عما أتيناه بعاليه مؤيدة بما نقله اهرامنا عن مجلة المجلات كما مر وتسطر وكلها تشير بأننا مهما كانت الحالة لم نخطىء رمية نقتنا ولم نهمل قضية اعتماد القول وأن محل ثقتنا ومحور اعتمادنا بأقواله هو كذلك من الشمم والشهامة وأن أقلام تلك البيانات لم تجرها الانجابات غريبة واحساسات نخوة أساسية كبر عليها مساسها فأعربت وأنكرت حرصا على شرف أحسابها

ويؤيد كل ما قلناه أن مبادىء ذلك الحس النجيب أثبتت شهامتها على حرص الوفاء بالقول والعهد عما أشارت اليه مجلة المجلات نقولها من كتاب السيرهنري مكماهون:

(فنحن نقبل تلك الحدود والتعيينات اذا روعيت التعديلات السابقة بدون محاباة لمعاهداتنا الفعلية مع رؤساء العرب « نقصد بذلك أمير نجد »)

فان الباعث الذي دفع بريطانيا على تصريحاتها هذه باحترام أقوالها وعدم استطاعتها مخالفة ما أبرمته بالنسبة لحلفائها الذين أشارت اليهم – هو بالطبع عين ذلك الباعث وما جاز على أحد المثلين جاز على الاخر حتى لو صرفنا النظر عن مواقفنا التي دعتنا اليها مما أشارت اليه واعترفت به مجلة المجلات نفسها . هذا من جهة . ومن الاخرى – أتتها المجلة المبجلة قد صرحت زميلتك « المورننج بوست » بأن العظمة البريطانية لا ترى مخالفة حسيات حليفتها خشية من شرارة الحرب ومن الاخرى رعاية الصهيونيين !!

أفلا ترى حضرتها أن تجعل لهاتين الملحوظتين ثالثة في الحراجة بألقاء مولانا المنقذ فيما تقوله الكتب المفتوحة التي نشرتها « القبلة » غير مرة وترميه بها – من المساوىء التي تسود الصحائف في سبيل تلبية ندائكم علاوة على ما يحل بقومه من الخسف والذل مما في خفايا الانتداب والوصاية ؟!! تحترمون ما يقال من مساعدة الصهيونيين بأموالهم وتسقطون قيمة ما اهرقه العرب من دمائهم الشريفة الزكية وهم يقولون لكم اهلا وسهلا بصهيونييكم فاننا نحلهم في بلادنا على شرط ان لهم ما لنا وعليهم ما علينا !! فهل الى تأمل ما في هذا من سبيل ؟ ولكن كما قيل هي الحظوظ فلا تسأل عن السبب ومع هذا وذاك فكما أننا معاشر المسلمين نقول : لا يتم ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه – ينبغي لكم ان تقولوا : لا تتم انسانية الانسان حتى يتمنى لاخيه الانسان ما يتمنى لنفسه

وعلى كل حال فان تلك الحسيات التي أتيناها بعاليه هي قطرة من بحر ونملة من فيالق وان تلك التصريحات السامية لا شك أنها ستجلي عن العرب أقله غياهب خيبة الرجاء وانقطاع الامل سيما متى كان من مثل العظمة البريطانية لبراءة زعمائنا مما رمينا به أعداء الجميع باننا اتعنا البلاد ونافقنا على ابنائها من جهة ومن الاخرى سلامة المجموع البريطاني مما يرمى به من سقوطه من شرف الوفاء بالعهد وعدم سلامة الضمير وموت الحس الانساني . وعلى كل حال فلا بد لكل ليلة مهما طالت أو قصرت من صباح

المنبر

نسبنا الزميل في عدد (١٩٢٨) الى ما نسبنا اليه مما هو معلوم قرائه ولعله باطلا عنا على ذلك وان ما يقوله حضرته وامثاله عنا هو شهادة بمفاخرنا العظمى

أخبار خارجية

الموقف السياسي

وزنجل في ذمة التاريخ   عن الكرمل

ما اسرع ما خابت الامال بفشل البلشفية وفوز الفرنساوية عليها؛ اكاد الصلح ينعقد مع بولونيا حتى وجهت البلشفية قواها على الجنرال ورنجل فسحقت جيشه واجلته عن القرم ولم ينفعه اعتراف فرنسا وعطفها عليه فذلك العطف لا ينفع بولونيا في المستقبل على ما يستدل من قرائن الاحوال فكأن فرنسا وبولونيا استخدمتاه لقضاء حاجتهما ثم تركتاه يحصد ثمرة الاعتماد على الغير يجني الفشل التام فاصبح حكاية تاريخية

البلشفية والحلفاء

وما كادت البلشفية تفوز بالجنرال ورنجل حتى عاد لنين يوجه انظاره الى مناوأة صريحة ليس فيها شيء من الموارية أو الخوف فقد كتب عنه في « التيمس » بتاريخ ٦ الجاري انه صرح بان الثورة الروسية هي الخطوة الاولى في سبيل ثورة العالم وقال يجب ان نهاجم فرنسا وبريطانيا في مستعمراتها بالبرو وغاندا –

نهاجم فرنسا في شمالي افريقيا وبريطانيا في الهند ونحن نبذل جهدنا في هذا السبيل ولابد لنا من التغلب على الصدمة التي لقيناها في بولونيا لنحافظ على نفوذنا لدى مساعدينا ولدى الجيوش الحمراء فالفوز يضع امام اقدامنا ويبدل حكم الحلفاء بحكم البروليتاريا في العالم كله

تحرير بولونيا خطر علينا لان الحكم البولوني مضاد لنظام السوفيات لحكم البورجوا في جنوبي روسيا وبعد ان نسحق ورنجل يجيء دور بولونيا . اما الان فما دامت بولونيا في عالم الوجود فيمكننا ان نعتمد على مساعدة المانيا التي تكره بولونيا . انا لا احب الالمان ولكن خير لنا ان نستخدمهم من ان نستهين بهم فهم وان كانوا مغلوبين يستطيعون ان يخدمونا لانهم بمقاومتهم السلبية لتنفيذ معاهدة فرسايل وباشتغالهم ضدها سيوجدون حالة قلق دائمة في اوربا وهذا ما نتمناه لنجاح نشر دعوتنا

فرنسا الد اعدائنا لانها تستخدم جميع قواها لتسكين الاحوال في اوربا

اما في ايطاليا ففي وسعنا ان نقيم الثورة متى شئنا وهناك يجب ان نعمل بالاتفاق مع الالمان الذين وسائط نفوذهم في ايطاليا مهيأة وعلى الخصوص فيما لهم فيها من المصارف والشؤون التجارية الالمان اعواننا اكثر من سائر الناس لان آمالهم بالنجاة من مواد معاهدة الصلح العقوبية قائمة على احداث التشويش والاضطراب . الالمان يطلبون الانتقام ونحن نطلب الثورة فمصالحنا متفقة مبدئياً وسيختلف عندما تتولد مسألة ماذا يقوم على أنقاض اوربا أسيطرة جرمانية ام اتحاد بلشفي

الانكليز والفرنساويون لا يجهلون خطر البلشفية ولكنهم على ما يظهر يختلفون في طرق مقاومتها فبريطانيا ترى من الضروري ان لا يشد الخناق على المانيا لتندفع الى الاتفاق مع البلشفية وفرنسا لا تركن الى المانيا وترى بعد كل ما صحت انه لا يجوز التساهل لا مع المانيا ولا مع البلشفية ونظن ان هذا الاختلاف في الاجتهاد السياسي هو الذي اوجب تراخي فرنسا فانتج فشل ورنجل وجعل موقف بولونيا حرجا في المستقبل واحدث ريبة في نفوس اصدقاء فرنسا من عدم ثباتها على عضدهم

سقوط فنزيلوس

اذا لم يكن وراء سقوط فنزيلوس سياسة عميقة يقصد بها تخليص اليونان من العهود والقيود التي سيقيدهم بها الحلفاء جزاء ما منحوهم من الحقوق وملكوهم من الاراضي فيكون سقوطه نتيجة خوف ساسة اليونان من التردد الذي يرونه في سياسة الحلفاء والاستعداد لما يتوقعونه من فوز السياسة الالمانية والبلشفية ولعلهم يريدون ان يكونوا احرارا في اي السياسات يتبعون في المستقبل – وعلى كل فهذا الحادث سيبدل موقف بريطانيا السياسي على ما نعتقد تجاه الاتراك والمسلمين عموماً »